مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد ١٣ (٤) ١٢٧-١٤٦

دراسة تطور حركة تدوين و نشر الحديث في العصر الصفوي

محمد علي مهدوي راد[١]، عبدالهادي فقهي زاده[٢]

تاريخ الوصول:٢/٥/١٤٢٧ تاريخ القبول: ٢١/٧/١٤٢٧

بعد جمود دام عدة قرون فـــي مجال النشاطات الخاصة بالاحاديث اصبحت الارضية خصبة لذلك فـــي فترة حكم الصفويين وقد شهد العالمُ الشيعيُ قيامَ عدة تيارات عظيمة تصب اهتمامها لصالح الاحاديث والروايات حيث يمكن مقارنة هذه الفترة من الزمان مع فترة ذوى الكتب الاربعة فـــي الادوار التاريخية الماضية.لقد بذل علماءُ الشيعة فـــي هذه الفترة جهوداً محمودةً فـــي مجال كتابة وتأليف شروح على النصوص القديمة المروية وتدوين آثار الرواية الجامعه وتأليف تفاسير قيّمة للقرآن الكريم وكذلك ترجمة الروايات الواردة عن ائمة اهل البيت (ع) وكل ذلك كان فـــي ظل العلوم الحديثة التـــي شهدتها تلك الفترة .

واصبحت ثمار تلك الجهود المضنية كونها فـــي عداد تيار علمى وثقافـــي عظيم وبالتالـــي سيطرت أجواء الحوار الحديثى بشكل موسع وتم تأليف دراسات وكتب عديدة فـــي مجال الروايات والعلوم الخاصة بها. ومما يمكن قوله حول الاسباب المؤثرة التـــي ساعدت فـــي ايجاد هذا التيار هو الاسباب التالية: المواجهة مع العثمانيين والرد على الشبهات المثارة على الاسلام عموماً والشيعة خاصة، وتواجد علماء الشيعة وقربُهم من الحكام والسلاطين الصفويين و التصدى لبعض المناصب الحكومية وظهور تيار الاخباريين والازمة بين مختلف التيارات الفكرية، وشعورُ علماء الشيعة بحاجة الى نشر علوم اهل البيت(ع) باللغة الفارسية وكذلك اتساع رقعة اللغة العربية فـــي هذه الفترة بالذات وبعض الاسباب الاخري. ومن جهة ثانية فان سيطرة الحوار الحديثى والاهتمام بنشر الاحاديث والروايات فـــي برهة طويلة من الزمن سجلت نتائج وانجازات يجب الوقوف عندها ومن اهم تلك النتائج فيما يتعلق بالعلوم الدينية هي:

- توفير الارضية لاقامة نهضة علمية فـــي الحقول المختلفة.

---

١. استاذ مساعد بجامعه تربيت مدرس

٢. طالب الدكتوراه في قسم علوم القرآن و الحديث في جامعه تربيت مدرس

www.noormags.com

- **استقراءُ الابعاد المتعددة من جديد للموروث الحديثي فـــي اطار التأليفات المتعددة و المُترجمة**
- **و أخيراً تدوين مصادر رئيسية و ثانوية لاحاديث الشيعة .**

على اية حال فانما ترمي اليه هذه الدراسة هو تسليطُ الضوء علي اهم الاسباب لظهور الحوار الحديثي وتيار الرغبة والاهتمام بالروايات و نشرها فـــي العصر الصفوي وذلك من جوانب متعددة .

الكلمات الرئيسية: كتابة الحديث، نشر الحديث، علماء الشيعة، العصر الصفوى و الصفويون .

اثارةُ القضية

اتجهت النشاطات فـــى مجال الاحاديث والروايات فـــي الثقافة الشيعية نحو الافول اثر انتهاء فترة ذوى الكتب الاربعة والدخول فـــى القرن السادس الهجرى وتدنـــى مستواها قياساً الى ما سبق من الزمن حيث لم ينجح علماء الشيعة بتأليف كُتُب رئيسية و مهمة فـــى مجال الروايات حتى القرن العاشر كما نجحت فـــى القرنَيْن الرابع والخامس، وفـــي حقيقة الامر فأن لحدوث هذا الجمود اسباب تُذكر حيث من اهمها نموُّ الرغبات الاصولية نحو الدراسات و المواضيع الفقهية و الاخر الشهرة الذى حصلت عليها الكتبُ الاربعة [1] ولا يخفي تأليفُ بعض المجموعات و الكتب الصغيره والكبيرة فـــى هذه الفترة الطويلة نسبياً الي جانب الكتب القديمة التـــى تتناول موضوع الروايات والاحاديث و خاصه كتاب نهج البلاغة [2] الا انها لم تحظ بالاهتمام كما حظيت الكتب الاربعة.

واصبحت الارضية مناسبةً فـــى العصر الصفوى اثر ظهور آفاق و اجواء جديدة لتنمية علم الروايات من جديد و قد برز علماء كثيرون بتخصص الروايات منهم الشيخ البهائى ١٠٣١ ق و الملا عبدالله الشوشترى ١٠٢١ ق و محمد تقى المجلسى ١٠٧٠ ق والملا محسن فيض الكاشانـــى والسيدهاشم البحرانـــى ١١٠٧ ق والشيخ عبدعلى الحويزى ١١١٢ق والشيخ الحر العاملى ١١٠٤ ق و العلامة محمد باقر المجلسى ١١١١ ق .

وقد تطورت بعض الحركات العظيمة فـــى حقل الروايات فـــى عالم التشيع منها : تأليف المصادر الثانوية للحديث الشيعى اَىْ الوافـــى ـــ ووسائل الشيعة و بحار الانوار و الثانية : كتابة شروح علي المصادر الحديثية القديمة كمرآة العقول (شرح الكافـــى) وملاذ الاخيار (شرح تهذيب الاحكام) و روضة المتقين (شرح من لا يحضره الفقيه) والثالثة : تأليف كتب مهمة فـــى تفسير القرآن الكريم كالبرهان ونور الثقلين و أخيراً ترجمة الاحاديث المروية عن اهل البيت (ع) الى اللغة الفارسية، الى جانب بعض الحركات الصغيرة الاخرى .

اذاً ماهي الاسباب التـــى أدت الى نمو حالة الرغبة نحو الاحاديث والروايات والاهتمام بتدوينها و نشرها فـــى هذه الفترة من الزمن ؟ و من ثم سيطرة الحوار الحديثى علي الاجواء وما هى النتائج و التداعيات التـــى تمخضت إثر ذلك؟ هذه اسئلة اهتمت بها هذه الدراسة التفصيلية و سنتحدث عن الاصعدة و النتائج لهذه الظاهرة فـــى قسمَيْن منفصلَيْن .

١- الاسباب و العوامل

ان تنمية الرقعة فـــى مجال نشر وتدوين الاحاديث المروية فـــى العصر الصفوى حالها حال اى ظاهرة علمية ـــ ثقافية مهمة أُخرى تعتمد على جوانب متعددة. فـــى هذه القضية بالذات ربما لا نستطيع قياس و تقويمَ مدى تأثير هذه العوامل والاسباب على حدوث تلك الظاهرة بشكل سوي . الا انه لاشك ان ظاهرة الحوار الحديثى قد تأثرت بتلك الاسباب. وعليه وبغض النظر عن الفوارق التـــى من الممكن ان تُلاحظ من الاسباب نشرع ببيانٍ و شرحٍ بسيطٍ حولَ كيفية تأثر التيار العلمي و الثقافـــي آنذاك بالأسباب التالية.

www.noormags.com

١-١ مواجهةُ العثمانيين والردُ على الشبهات المثارة على الاسلام والشيعة

ان الدور البارز الذى لعبهُ علماءُ جبل عامل فـــى ايران هو دعمُ الجوانب العقيدية والفكرية للشعب الايرانـــى على اساس التعليمات الواردة عن مدرسة ائمة اهل البيت (ع) عبر اقامة مجالس الوعظ والارشاد وتدوين الكتب والرسائل العملية وفـــي بعض الاحيان عبر اقامة جلسات حوارية ونقاشية وقس على هذا فبعد فترة مضت من تشكيل الحكومة الصفوية شوهد التعاون الواسع فيما بين العلماء الايرانيين وعلماء جبل عامل علي صعيد توسيع و تثبيت المذهب الشيعى فـــى ايران[٣] و تمخض عن ذلك تأليف العديد من الكتب التـــى تتناول فضائل ائمة اهل البيت (ع).

ثم بعد ذلك لقد انتهزت الاوساطُ الثقافية فـــى بداية فترة حكم الصفويين جلساتِ نقاشٍ بشأن موضوع الشيعة والسنة حيث دعمت حكومة الصفويين (عبر هذا الاتجاه الحاكم)، الوحدةَ السياسيةَ و الوطنيةَ فـــى ايران فـــى جهةٍ واستطاعت ان تعيد قدرتها العلمية تجاه العثمانيين[٤]. و لقد قام حسين بن على بن عبدالعالـــى الكركى نجل المحقق الكركى فـــى عام ٩٧٢ هجرى قمرى بتأليف كتاب تحت عنوان "عمدةُ المقال فـــى كفر اهل الضلال" و اَهداه الى الشاه طهماسب (م٩٨٤ق) . كما كتب سبط المحقق الكركى كتاباً بعنوان "نقض دعامة الخلاف فـــى كفر دعامة اهل الخلاف" فـــى الاجابة عن سؤال اثارهُ الشاه طهماسب[٥].

ويُعتبر تأليفُ ونشرُ هذه الكتب والرسائل فـــى هذه البرهة من الزمن مساعٍ جمةً لمواجهة الفتاوي الشديدة لعلماء السنة كشيخ الاسلام اسطانبول والشيخ ابوسعود محمد بن مصطفى العمادى (م٩٨٢ق) على الشيعة وكذلك للدفاع عن العقيدة الشيعية امام الكتب التـــى دُوِنَتْ ضد الشيعة اَو الصفويين على سبيل المثال كتاب "الاحكام الدينية فـــى تكفير قزلباش سنة ٩٤٧ ق لحسين بن عبدالله الشروانـــى او كتاب "الصواعق المحرقة فـــى الرد عَلى اهل البدع والزندقة" لمؤلفِه شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمى المكى (م ٩٧٣ ق) من النقاط المهمة فـــى العصر الصفوى هو اثارة الشبهات المذهبية من قبل العثمانيين امام سفراء البلاط الصفوى. فعلى سبيل المثال اثار العلماء العثمانيون شبهة تقول لماذا يحرم علماءُ الشيعة أكلَ ذبايح اهل الكتاب خلافاً لما ورد فـــى القرآن من تصريح فـــي هذا المجال[٦] ؟

فمن جانبه يرد الشيخ البهائى فـــى رسالةٍ بعنوان "الذبيحية" على هذه الشبهة قائلاً: لم يكن المقصودَ من حِلّيّة طعام اهل الكتاب الذبايحُ وكل ما فـــى الامر أنه يجب مراعاة شروط خاصة فـــى ذبح الحيوان من تلك الشروط هو الاسلام اى اسلام الذابح[٧] اضافة الى ذلك وفـــى ظل التطورات السياسية و الاجتماعية التـــى شهدتها فترة حكومة الصفويين ، شق بعض من المبشرين المسيحيين طريقهم الي داخل حدود سيطرة الصفويين[٨] و أثر ذلك دخلت مجموعة من الكتب لمواجهة القيم الاسلامية فـــى العصر الصفوى وقد قام بعض العلماء برد عنيف على الشبهات المثارة على الاسلام .

وان كتب فانسيس كزاوية (غزاوية) احدُ التبشيريين المسيحيين فـــى تلك الفترة كتاباً تحت عنوان " آينه حق نما " اى "مِرآة اظهار الحقّ" تناول فيه نقاشاً بين عالم مسلم بعنوان الحكيم و " اب مسيحى " و الذى ينتهى باستسلام الحكيم وخضوعه امام "الاب" فيصبحُ مسيحياً . وقد تم طبعُ و نشرُ هذا الكتاب فـــى الهند،وأُرسل بنسخة منه الى بلاط الشاه عباس الصفوى وقد اَجرى مجموعة من العلماء المسلمين دراسة شاملة على الكتاب .و ان أهمّ دراسة على هذا الكتاب هى بعنوان (مصقَل صفا تجلية آينه حق نما در رد تثليث نصاري) اى "مصقل الصفا تجلية المرآة الحقة فـــى الرد على تثليث النصاري" الذى ألفهُ ميرسيد احمد العلوي فـــي تلاميذ ميرداماد و استطاع ان يسجّل موقعاً عند قراء الكتاب والمخاطبين[٩] .

علي اىّ حال فان الحضور الواسع لمواجهة هذه الازمات والآثارات قد ترك تداعيات ايجابية بين علماء البلاط الصفوى و ان تمخض عن ذلك الامر بعضُ الحساسيات و القلق فيما بين

www.noormags.com

الطرفين . فالبعض منهم اقترب الى المسيحيين عبر دراسة النصوص السنية والمسيحية والبعض الإخر قد بذل جهوداً مضنيةً فـــي الدفاع عن المعتقدات الشيعية ورد الشبهات المثارة من قبل المعارضين عبر المطالعة الدقيقة للمصادر الاصيلة الاسلاميةاى القرآن و الاحاديث وتاليف الكتب و الرسائل المستقلة.

وجدير بالذكر أنّ جُلّ المساعى التـــى بذلت فـــى هذا المجال تتعلق بفترة النصف الثانـــى من العصر الصفوى . تلك المساعي التـــي اعتمدت على القرآن والاحاديث مصدراً اساسياً لها و التـــي اصبحت فيما بعد اثاراً خالدة فـــى ساحة المصادر الاساسية وحظيت بمزيد من القابلية والاعتماد قياساً الى الكتب التـــى أُلّفَتْ فـــى النصف الاول من فترة العصر الصفوى.

اضافة الى ذلك فقد كانت آثاراً تفوق حجمَ الشبهات المثارة وبعبارة اخرى تحتوى على جميع الحاجات المعنوية والفكرية العاجلة و الإجلة وكذلك أصبحت لها مكانةً و شهرةً اكثر قياساً الى الكتب التـــى تمّ تأليفها فـــى الفترة الاولى من العصر الصفوى، فانطلاقاً من هذا فأن ظهور هذه الإثار الخالدة هو فـــي الحقيقة نتيجة لحدوث الأزمات والتطورات فـــى واقع القضايا الفكرية والعقائدية ومما لا ريب فيه فان هذا الامر هو من العوامل المؤثرة التـــى ادّت الى ظهور تطور فـــى مجال الحوار الحديثي.

١- ٢ تواجد علماء الشيعة فـــى البلاط الصفوي و تصديهم للمناصب الحكومية

ان حضور علماء الشيعة فـــى الهيكلية الحكومية للبلاط الصفوي وتصديهم للمناصب الرسمية والحكومية يُعَدُّ من العوامل الرئيسية الاخرى المؤثرة فـــى ظهور التيارات المهتمة بتدوين ونشر الاحاديث فـــى العصر الصفوى وتنمية وتوسيع الدراسات فـــى مجال الاحاديث. وقد شهدت تلك البرهةُ اهتماماً بالغاً بالنسبة لقضية نيابة المجتهدين للامام الحجة (عج) فـــى زمن غيبته (عج) حيث كتب الشاه طهماسب الصفوى مخاطباً المحقق الكركى فـــى رسالة بعثها اليه: "انت احق بالملك لانك النائب عن الامام و انما اكون من عمالك اقوم باوامرك و نواهيك "[١٠].

كان الشاه عباس الصفوى الاول يكنّ احتراماً خاصاً للعلماء وقد خصص لهم مرتبات ووظائف . و كان يكلفهم بتاليف الرسائل العملية و يزورهم دائماً و فـــى بعض الاحيان يدعوهم لمواكبته فـــى الزيارات التي كان يقوم بها .

من جانبه لم يأل الشاه عباس الصفوى الثانـــى والشاه سليمان جُهداً فـــى تكريم وتبجيل العلماء [١١] واما الشاه سلطان حسين عندما قام عيّن العلامة محمد باقر المجلسى بمنصب شيخ الاسلام «عن طريق رعاية العلماء فـــى استرضاء خواطر الإخند اجروا علي السنتهم مكرراً لفظ التوسل» [١٢].

فالى جانب التزام السلاطين الصفويين بظاهر الشريعة المقدسة فأن قيام هؤلاء باصدار أوامر بشأن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر وإعمار الاماكن المقدسة وزيارة مراقد الائمة(ع) واقامة مراسيم العزاء فـــي يوم عاشوراء كل ذلك يُعدّ من العوامل المؤدية الى مشاركة العلماء الواسعة فـــى الحكومة الصفوية.

وعلى سبيل المثال يمكن الاشارة الى النقاط التالية أولاً: تواجد العلماء والمجتهدين وبكثرة فـــي مركز البلاط . ثانياً : حـــث السلاطين الصفويين وطلبة العلم بأقامة المراكز العلمية المتعددة. ثالثاً: بناء المدارس والبيوت لطلبة العلوم الدينية[١٣]. تلك الاسباب الثلاثة وغيرها ساهمت بلاريب فـــى نجاح العلماء لأداء دورهم وتبليغ رسالتهم و أيضاً تعاونهم مع البلاط الصفوي وبالتالـــي أدى هذا التنسيق والألفة الى حدوث نوع من الثبات السياسى على المستوي الوطنـــي و توحيد الاتجاهات الفكرية لدى الرأي العام الايرانـــي مع رجال السياسة الصفويين الامر الذى عبّد الطريق امام مهام علمية ودينية يجب ممارستها على أرض الواقع هو الذى يُعَدُّ من أهم النتائج لهذا التعاون الثنائي بين العلماء والبلاط الصفوى.

اضافة الى ذلك وطَوال العصر الصفوى فان منصبَـــيْ (الصدارات) و "شيخ الاسلام" عموماً كانا تحت تصرف

www.noormags.com

العلماء الاعلام الا فـــي بعض الاحيان، ومن الطبيعي ان يخطر ببالنا ان العلماء الذين اشغلوا تلك المناصب فهم بإضافة الى حضورهم و تأثيرهم المباشر فـــي رسم سياسة البلاد كانوا يبذلون قصاري جهدهم لصالح توسيع و تنمية العلوم الدينية و تعبيد الطريق امام تأليف و نشر الكتب الاسلامية و الروايات و تربية العلماء و الطلبة.

وكانوا يقومون مباشرة بتلك النشاطات المباركة، والحقيقة التـــي يمكن الاشارة اليها هي التمثل بشيخ الاسلام محمد باقر المجلسي فـــي اصفهان والاخر الشيخ الحر العاملي فـــي مشهَد المقدسة وتأليف الموسوعة الكبيرة تحت عنوان بحار الانوار وكذلك وسائل الشيعة الى جانب تربية كثير من الفقهاء والعلماء فـــي ذلك العصر [١٤].

١-٣ ارتفاع عدد المدارس الدينية وطلبة العلوم الاسلامية

علي الرغم من وجود حالة اللااستقرار فـــي بعض الاحيان لمكانة علماء الدين فـــي العصر الصفوي الاّ انها و بشكل عام كانت تسير نحو الافضل حيث اصبحت فـــي قمتها مع نهاية هذه الفترة والنفوذ المؤثر للعلاّمة المجلسي ، الامر الذي كان له تداعيات متنوعه منها ارتفاع عدد المدارس و الحوزات العلمية وكذلك ارتفاع عدد طلبة العلوم الدينية ارتفاعاً لم يسبق له مثيل فـــي تأريخ ايران[١٥].

واذا أخذنا بنظر الاعتبار تنميةَ المدارس من حيث الكميةُ والكيفيةُ وتزايد عدد طلبة العلوم الاسلامية فـــي العصر الصفوي فان ذلك يُشير الى عدة نقاط مهمة علي الرغم من كون ذلك بعيداً عن اجواء التأثير او التأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية.

الاعلام الصفوي الذي كان يستمد حيويته دائماً من الدين الحنيف و المتدينين.

توفير الاجواء المناسبة من حيث الامكانيات المادية والمعنوية لطلبة العلوم الدينية.

رؤية العلماء بالنسبة الى نجاح عملية التنفيذ لاحكام الاسلام ونشر الدين بالطرق المتعددة و المختلفة .

قيام المؤسسة الدينية المركزية فـــي العصر الصفوي و بشكل موسع لتنشئة كوادر وتربية القدارات العلمية وللعلم دور مباشر فـــي أوساط الشعب المختلفة.

وعلى اى حال فان الهوية الدينية التي شوهدت الى جانب هيكلية البلاط الصفوي وقرب منزلة العلماء الى البلاط الصفوي وتصديهم للمناصب العليا الحكومية ورسم منهجية وسياسة البلاط وضرورةُ تلبية الحاجات الجديدة للحياة الاجتماعية كل ذلك ادّى الى ارتفاع عدد المدارس والحوزات الدينية هي التـــي ربَّتْ الكثير من الطلبة المستعدين لتلقي العلوم الدينية وتحولت الى مكان آمن و مناسب لظهور الكفاءات والعباقرة الدينيين الذين بذلوا جهوداً مضنيةً فـــي تأليف ونشر الكتب المهمة فـــي المجالات المتعددة للعلوم الاسلامية ومنها العلوم التـــي تتناول الروايات والاحاديث.

١-٤ تسامُح البلاط الصفوي وتوفير الارضية للحوار العلمي والثقافـــي

لقد شهد العصر الصفوي مساحات واسعة لبروز التيارات الفكرية والعملية المتضاربة حيث اُستخدمت القوة بين فينةٍ واُخرى التسامح والتساهل و لم تكن الازدواجية تلك الاّ وليدةَ ذوقِ ومنهجِ السلاطين وفـــي بعض الاحيان متأثرة بالمستجدات الاجتماعية آنذاك.

ان فترة حكم الشاه عباس الاول شهدت وصول الفقه الشيعي و الافكار الفلسفية الى قمتها و بدعم واسع النطاق من قبل البلاط الصفوي امام الاقليات الدينية المتعددة لاسيما المسيحيون [١٦] وفـــي واقع الامر علينا بحث جذور هذه المنهجية والموقف من قبل الصفويين فـــي العقل السياسي المسيطر عليهم فـــي هذه الفترة اذ أصبحت حكومة الصفويين مدعومة و مقتدرة سواء من الجانب الاقتصادي او السياسي [١٧].

www.noormags.com

يقول عبدالحسين زرين كوب حول تسامح الشاه عباس بالنسبة لاتباع سائر الاديان : لقد منح اتباع الديانات الاخرى تسامحاً بارزاً . كان يتعامل معهم بالمحبة واللطف. لاسيما مع اولئك التجار الهنود والمسيحيين الاوروبيين. الا أنّ العدول عن هذا الموقف اي التسامح مع اتباع سائر الاديان لم يكن الا تداعيات للجوانب السياسية[١٨].

فانطلاقاً من التسامح والتساهل الدينـــي الذى قام به البلاط الصفوى حيال اتباع الديانات الاخرى من جهة و تواجدُ المفكرين فـــى الساحات العلمية و الثقافية المتعددة فـــى العاصمة من جهة أُخرى كل ذلك وفّر الارضية الخصبة لتصبح ايران ساحةً لحوار الاديان سواء فـــى المعتقدات والايدولوجيات او الاحكام العملية. ففـــي تلك الفترة كانت تعد الحكومة العثمانية عدوة مشتركة لايران واوروبا الامر الذي ساهم فـــى اقتراب الاوروبيين والصفويين نظراً للمصالح الاقتصادية الثنائية بين الطرفين. وفـــى هذا الاطار شهدت ايران حضور مستشارين عسكريين أوروبيين لدعم العملية العسكرية فـــى مواجهة العثمانيين الامر الذى ساهم بدوره فـــى إنماء و توسيع جلسات المناظره و النقاش بين المسلمين و المسيحيين[١٩].

فـــى هذا الاطار كانت تُجرى نقاشات وحوارات دينيه من نوع آخر فـــى العصر الصفوي حيث نرى تداعياتها فـــى المنازعات الطويلة بين الشيعة والسنة فـــي ذلك العصر وقد تأثرت تلك الحوارات بسيطرة الصفويين التامة على الحوار الثقافـــى والدينـــي فـــي ايران وتمثلت فـــي كتابة وتأليف الكتب وردّ الشبهات المثارة.

اضافة الى هذا فقد شهد العصر الصفوى حواراتٍ بشأن الخلافات المذهبية ومنها الخلافُ حول حكم صلاة الجمعة فترة غيبةِ الامام (ع) الذى اشغل مساحة واسعة من الكتب و الرسائل الفقهية.

آنذاك و الحوار بشأن الجواز او عدمه فـــى التصريح باسم الحجة المنتظر (عج) حيث اختلف الميرداماد مع الشيخ البهائى فـــى هذا الموضوع عندما كان يسمح الاخير بذكر اسم وكنية الحجة (ع) و لم يجوِّز الميرداماد ذلك و ألّف كتاباً فـــى عام١٠٢٠ هـــ .ق تحت عنوان "شرعية التسمية" استعرض فيه روايات تؤكد حرمة ذكر اسم صاحب العصر واستدل بها على حرمة ذلك . من جهته قام الشيخ الحر العاملى فـــى الرد على ذلك بتأليف رسالة تحت عنوان "كشف التعمية فـــى حكم التسمية" ذكر فيها الادلة بشأن جواز ذكر اسم صاحب الزمان (عج) .

وإن دلت الاجواء السائدة فيما يتعلق بثقافة الحوار فـــى العصر الصفوي ـــ خاصة فـــى فترة معيّنة من حياته ـــ ان دلت على شيءٍ فانما تدل اولاً: على الثبات و الاستقرار السياسى للسلطة الحاكمة آنذاك وثانياً: على التفاعل البارز مع القضايا العلمية وثالثاً: الدعم الواسع النطاق للمناظرات والنقاشات الدينية فيما بين المذاهب الاسلامية و اتباع سائر الأديان الاخرى التـــى أنتجت أفكاراً جديدة و سبّبت فـــى تنمية و توسيع دائرة الكتب و الاثار العلمية الجديدة فـــى المجالات المتنوعة، تلك الظاهرة المباركة المثمرة التـــى حدثت فـــى العصر الصفوى فـــى مجال العلوم و التاليفات الدينية والاحاديث المرويّة عن الائمة المعصومين (ع).

١- ٥ الاتجاه الاخباري وحدوث الازمة بين الاتجاهات الفكرية الاخرى

لقد توفرت الارضية المناسبة فـــى العصر الصفوى لذوى الاتجاهات الدينية و الفكرية وكان الاهتمام البارز للنصوص الشيعية الاصيلة فقد بذل العلماء جهوداً لدراسة و تفسير تلك النصوص.

ولقد ظهرت فـــى ايران بعد بزوغ شمس الاسلام تيارات متعددة كالتيار الفلسفى او العرفانـــي و كل منها قد عاش فترة تاريخية من الزمن و على سبيل المثال لقد نمت الفلسفة الاسلامية بمعناها الخاص فـــى ايران وانقسمت الى فرعَيْ فلسفة المشائين والاشراقيين وفـــى النهاية اقترب الفرعان الفلسفيان بعضهما الي البعض مع ظهور فلسفة الصدرائيين[٢٠]. اما التيـــار العرفانـــى هو الاخر فقد شهدته الساحة

www.noormags.com

الاجتماعية الايرانية والذى كان له وجوه متعددة، ففي بعض الاحيان يتجلّي العرفان فـــي ممارسة الإداب الصوفية والبعض الإخر فـــي الفن و الأدب الايرانـــي و فـــي النهاية ختم بالهوية الشيعية فـــى كتابات السيد حيدر الإملى[٢١].

وقد شهدت مدينة شيراز الايرانية قبل فترة الحكم الصفوي حركة علمية فـــي غضون قرنين حيث مهدت الارضية الخصبة لتطوير وتنمية العلوم الاسلامية فـــي فروع فلسفة المشاء والاشراق والعقيدة السنية والشيعية والعرفان والمنطق والعلوم النقلية وعبر الجهود المضنية التـــى بذلها علماء الدين فـــى الادوار التاريخية الإتية [٢٢].

وفـــي نهاية الامر أصبحت هذه المدارس والفروع العلمية المتعددة فـــي عصر جديد هو العصر الصفوي حيث استطاعت ان تعيش مع بعضها البعض عبر العلاقات والنقاشات المتقابلة ولايخفي ان هذه العلاقات تمحورت حول النصوص الشيعية الاصيلة ونجحت فـــى تفسيرها فـــى الجانب الفلسفى والكلامي والعرفانـــي و ... فـــي هذه الاجواء استحسنت طبيعة المراجعات والدراسات الهادفة للنصوص الشيعية الاصيلة وبدأ العلماء بشرح وتفسير النصوص والايات القرآنية والاحاديث من زوايا و رؤى متعددة.

حيث ظهرت فـــى تشكيلة التيارات السالفة وخلقت ازمات وتيارات معرفية جديدة[٢٣]. ان اولى الازمات ترجع الى حدوث نوع جديد من العلاقات بين التصوف والتشيع. ووَجَدت العلاقة بين هذين الاتجاهين مؤشرات جديدةً ليس لها مثيل فـــى ما سبق من الزمن و لم تكن من جنس العلاقات الروحية والمعنوية. إن هذه العلاقة الجديدة التـــى وجدت اثر تعامل التصوف والتشيع (الركيزتان الاساسيتان لقدرة حكومة الصفويين) أدّت الى حدوث تعارض و أزمات منها ان التشيع يعطى الولاية الخاصة للائمة الاطهار (ع) فـــى زمن الغيبة الى نواب الامام (ع) عامةً فـــى حين ان عقيدة الصوفية بخصوص إعطائها الى الاقطاب الصوفيين الذين برزوا فـــي النهضة الصفوية تعارض فكرة التشيع.

اضافة الى هذا فقد شهد التيار الصوفـــى فـــى داخله اتجاهات لم تهتم بالجانب الشريعى وذلك لانها تعرّف نفسها بذوى القلوب النيرة وهذا هو جانب آخر من تعارض التشيع والتصوّف وقد اتسع نطاق هذا التعارض بعد هجرة علماء جبل عامل الى ايران وسيطرة الفقه فـــى المجتمع يومئذ جهة فقهية والاخرى متصوفة والعرفاء [٢٤].

وهناك تعارض آخر شهدته تلك الاجواء هو أن العلاّمة الحلّي كان يستخدم اسلوب علماء اهل السنة فـــى دراسة الاحاديث اي ما يُعرف"بتربيع الاحاديث"ولقد عرّف الكثيرمن الروايات الموجودة فـــى المصادر الروائية "احاديث غير صحيحة" اضافة الى انه كان يعتبر العقل حجةً و يرشد المكلفين الى العمل بظنون المراجع ان لم يجد المرجع الادلة القطعية فـــي الكتاب والسنة.

وبالتالـــي فان حسب رؤية محمد أمين الاسترابادى (م١٠٣٣ق) (من مؤسسى الاتجاه الاخبارى فـــى القرن الحادى عشر) فأن العمل بالكثير من القواعد العامّة معارض للاحاديث المتواترة عن المعصومين [٢٥] وأصرّ على الدفاع ولزوم الاستفادة من الاحاديث والروايات فـــى المجالات المتعددة العلمية والعملية وزعم ان الاحاديث الواردة فـــى الكتب الاربعة الصحيحة السند و القطعية الصدور كما يجب الالتزام بالاحاديث المروية عن الصادقين (ع) فـــى كل صغيرة وكبيرة. حيث يؤكد الاسترآبادي صحة ما ورد من الاحاديث فـــى الكتب الاربعة واعتبر استخدام اسلوب "تربيع الاحاديث" امراً غير صحيح ونفي الاعتماد على العقل والاجماع فـــى الوصول الي معرفة الاحكام و استنباطها و يرى أن الطريق الصحيح هو فقط فـــى دائرة المصادر الفقهية فـــى الكتاب و السنة [٢٦] وهكذا بدأت أزمتان اثنتان فـــى العهد الصفوى الاولى بين الاخباريين و الفلاسفة و الاخرى بين الاخباريين واتباع مدرسة الفقه الاجتهادي.

بالاضافة الى ذلك اصبحت فـــى أوساط الفقهاء اثارات اثر اتساع رقعة العلوم العقلية والدروس الفلسفية. فعلى الرغم

www.noormags.com

من وجود بعض العلماء الذين جمعوا العلوم النقلية والعقلية معاً الا ان البعض الاخر كان يتردد فـــى شرعية الفلسفة والعلوم العقلية وحتى بعض الاحيان كانت هناك مدارس تؤكد بشكل مباشر او غير مباشر على عدم السماح بتدريس العلوم العقلية والفلسفية[٢٧].

اذاً فقد شهد العصر الصفوى ازمات علمية وثقافية متعددة، وازمات وتعارضات حدثت بين الاخباريين والفلاسفة والمتصوفة والفقهاء الاصوليين من جهة وبين الفقهاء الاصوليين والمتصوفة والعرفاء من جهة أُخرى.

وعلى اى حال فأن النشاطات الواسعة التـــى قام بها الاخباريون عبر الاعلام الواسع ونشر التعليمات فـــى العصر الصفوى أدّت الى رغبة فئة كثيرة من العلماء الى تيارهم امام التيارات المقتدرة الفكرية الاخرى وكذلك الى تاكيد صحة الاحاديث والابتعاد عن التأويلات والتبريرات العقلية وقد بذل الاخباريون مساعى حثيثة لبسط ونشر عقيدتهم و فـــي هذه الإونة ظهرت مؤلفات عديدة وفـــي أحجام مختلفة منها جوامع احاديث الشيعة التـــي لعبت دوراً بارزاً فـــى توسيع وتنمية الدراسات فـــى مجال الاحاديث والروايات.

١-٦ افكارُ الصفويين

ان من العوامل الاساسية التـــى أدت الى رغبة الكثير من علماء الشيعة فـــي العصر الصفوى سواءٌ الاصوليين او الاخباريين او الفقهاء و الفلاسفة الذين يرغبون الى الاداب العرفانية الى نشر وتدوين المعارف لمدرسة اهل البيت (ع) هو طبيعة المواجهة مع الصوفيين الذين اتسعت رقعة نشاطاتهم فـــى بداية فترة الصفويين.

وقد وصلت بعض الرغبات المتطرفة فـــى بدايات النهضة الصفوية الى مستوى تكفير الشاه اسماعيل الاول من قبل معارضيه، وفـــي الجانب الإخر اعتبره مريدوه مظهراً للالوهية وربما أحدثت تلك الفتوحات الواسعة فـــى مدة قصيرة شيئاً من الغموض فـــي نفسه [٢٨].

ويري (راجرسيورى) سرَّ سماح السلاطينَ الصفويين لممارسة الصوفيين نشاطاتهم و لفترة غير قصيرة أن هؤلاء فـــي الحقيقة اداة مناسبة لتوكيد حقانية الصفويين وملاذاً آمنا عند مواجهة اى تهديد لسلطتهم[٢٩].

ففى احدى المرات سأل الحاكم الصفوى احدَ الصوفيين اثناء إقامتهم لمراسيمهم الخاصة التـــى يحضرها الشيوخ و كبار الصوفيين عن معارضة أوامر المرشد الاعلى للصوفيين فأجابهُ : "ناكل لحمه وهو طيب لانه قام بمعارضة ارادة ورضى مرشدنا" والجميع أكد ذلك[٣٠].

وفـــى الوقت نفسه قام الصفويون بعد مضى سنوات عدة وبسبب بعض الاسباب السياسية والعقيدية بطلب العون من الفقهاء وعلماء الشيعة لادارة الامور والشؤون الحكومية والدينية وبعبارة أخرى ساهم العلماء والفقهاء فـــى الاقتدار السياسي فمع الاخذ بنظر الاعتبار هذه النقطة السالفة الذكر والاوضاع الجديدة فـــى البلاط الصفوي يمكننا القول ان قدرة وسيطرة "قزلباشان" قد آلت الى الانهيار اثر ابتعادهم الزمنـــي مع بدايات العصر الصفوي وقد اعتبر العلامة المجلسي فـــى رسالة له قيام الشاه اسماعيل الاول فـــى الاتيان بالمحقق الكركي الى ايران ضمن الاعمال التـــي استهدفت محور إحباط الصوفيين[٣١].

وعلى اى حال لقد ادّى ظهورُ فقهاء كبار فـــى العصر الصفوى بدأً من المحقق الكركى الى العلامة المجلسى وميرمحمدباقر خاتون آبادى وكذلك نفوذ هؤلاء فـــى هيكلية البلاط الصفوى ادى الى تشكيل جانب فقهي فـــي هذه الفترة وشيئاً فشيئاً استطاع الوقوف امام التصوف والمتصوفين باقتدار واخيراً حظى بشكل رسمى [٣٢]. وأن الخلافات الأُخرى مع الصوفيين هى قضية التأويلات وفـــى الكثير من الاحيان يمرون على ظاهر الاية مرور الكرام ، ففى هذه المدرسة كانت الجنّة والنار (اي جهنم) يُفَسّران بالعقل والجهل وحتى الصلاة والصيام والحج كانت هذه المفردات تصبح لها معانـــي أخرى. وفـــى هذا الاطار كانت بين الصوفيين طوائف تنتهج

www.noormags.com

سلوكيات غيرَ عرفية كالاباحيّة والرغبة نحو الماديات او الاعتزال وترك الدنيا، والبعض الاخر منهم كانوا يتشبهون بالمجانين والمستجدين المتجولين فـــي الشوارع، والاخر كان يمارس رواية القصص و الحكايات و التعزية[٣٣].

الامور التـــي أدّت الى تشكيل المتدينين لصحة ممارسات الصوفيين. وعلى أى حال أصبحت الاجواء الثقافية و العلمية لعالم الشيعة محمومة اثر تضاد تيارين فـــي تلك الفترة تيارُ الصوفيين وتيارُ علماء الاخباريين من جهة واصرار الاصوليين تجاههما من جهة أُخرى ولكن تمخضت من هذه الازمات والمنازعات أجواء علمية خاصة سنحت لعلماء المسلمين إمكانية الدراسة والبحث فـــي العلوم الاسلامية لاسيما علماء الفقه والحديث حيث شهدت تلك الفترة تأليف كتب مهمة واصيلة.

١-٧ تطوّر اللغة العربية فـــي العصر الصفوي

بعد دخول اللغة العربية الى ايران اثناء الفتوحات الاسلامية شيئاً فشيئاً أصبحت العلاقات الثنائية بين التازيين والايرانيين فـــي تزايد مستمر مما ادّى الى معرفة الطرفين للغة الإخر ومع هذا أبدى الطَرفُ المُستضيفُ رغبة أكثر لتعلّم لغة الضيف. فاللغة العربية هى لغة الدين والثقافة الناجحة وهي تحظى باهتمام خاص من حيث القدرة والمجال الادبـــي والثقافـــي.

والشريعة الاسلامية التـــي تحمل فـــى طياتها اللغةَ العربيةَ لقد كانت املاً للعالم والمجتمع ومعيارها التفوق فيها هو عناصر غير العنصرية والقومية والثروة، هذه الاسباب الى جانب العوامل العقيدية والثقافية المهمة الأُخرى وفّرت الارضية لدخول الاسلام فـــى الاراضى الايرانية وكذلك دخول اللغة العربية فيها[٣٤].

ولقد تعاملت بلدان اخرى وفـــى ظل الفتوحات الاسلامية مع اللغة العربية وأصبحت مسيطرة على حديث شعوبها حيث اصبحت اللغة الرسمية فيها و من ثم لغة الحوار، الاّ أن ايرانيين الذين كانوا يعشقون الاسلام و يعتبرون اللغة العربية لغة القرآن ولغة ائمة اهل البيت (ع) بذلوا مساعى جمّة فـــى سبيل حفظ استقلال الارضى الايرانية والمحافظة على لغتهم الفارسية. اذْ حظيت اللغة الفارسية بأهتمام خاص وشيئاً فشيئاً افتقدت اللغة العربية نفوذها السياسى فـــى ايران ولكن التزموا بلغة الدين الاسلامى وقاموا بتأليف الكتب بهذه اللغة أى العربية[٣٥].

وفـــى هذا الاطار يجب النظرُ الى الدور الذى لعبته قدرات الشعب الايرانـــي فـــى ثقافتهم ومستوى معرفتهم الاجتماعية فـــى صيانة اللغة الفارسية. وهنا نلفت النظر فنقول: هل كان الشعب الايرانـــي لم يتكيء على عناصره الثقافية المهمة وخلفيته الوطنية العظيمة وانتمائه وذلك بعد سيطرة وتواجد "التازيين"؟ وهل كان لا يعتمد على قدرات الشعب الايرانـــي ولن يستطيع الوقوف امام عناصر الثقافة الغازية التـــي لا تمت بالاسلام بأي صلة ؟ اي الاعتزاز بالعروبة والقومية العربية وامثال ذلك ؟ ...

وبالتالـــي فإن اللغة الفارسية سوف تؤول الى الفناء؟ وهل كانت اللغة العربية تصبح حديث الشعب الايرانـــي كما شهدت عدة بلدان هذه الحالة ؟

على اية حال فقد شهد العصر الصفوي حضور مجاميع عديدة من علماء جبل عامل الذين جاءوا الى ايران بدعوةٍ من البَلاط الصفوى وتمتعوا بقدرة سياسية ودينية فـــى تشكيلة الحكومة، ان هؤلاء العلماء كانوا يتحدثون باللغة العربية واستخدموها فـــى تعليم وتربية التلاميذ وابناء خلفائهم، فانطلاقاً من هذا يمكن القول: ان اللغة الاصيلة فـــى هذه الفترة فـــي تعليم ودراسة العلوم الدينية هي اللغةُ العربية وقد دونت جميعُ الكتب الاساسية فـــى حقل العلوم الدينية بهذه اللغة الامر الذى أدى الى الاستعمال الكثير للمصطلحات و المفردات العربية فـــي جميع انواع النثر الفارسى وأصبحت هناك حالة من اندماج اللغتين العربية والفارسية[٣٦].

ان بعض المؤرخين وبالنظر الى هذه الحقيقة المذكورة يعتبرون العصر الصفوى (بغض النظر عن برهة منه) واستناداً الى بعض الادلة والشواهد التاريخية عصرَ الغفلة عن اللغة

www.noormags.com

الفارسية فعلى سبيل المثال عجزُ المتربين فـــى هذه المدارس عن الكتابة باللغة الفارسية رغم كونهم ايرانيين او كانوا يعتبرون اللغة الفارسية عاجزةً عن إيصال المفاهيم الشرعية، والامر الاخر هو المستوى الثانـــي للكتب المدوَّنة باللغة الفارسية عند الرأى العام والكتب الاساسية المترجمة الى الفارسية للخدمة العامة[٣٧]. وعلى اى حال المهم فـــى الامر هو ان اتساع اللغة العربية فـــى حقل العلوم الدينية أدى بالعلماء ليكتبوا دراساتهم ورسائلهم العملية بهذه اللغة أى العربية بل وكتبوا الزيارات للمراقد المقدسة والادعية بها. وافتقدت اللغةُ العربية أهميتها فـــى عصر المغول اثر الانقطاع بين الايرانيين والمركز الثقافـــى العربـــى الاسلامى اي بغداد وبعد ذلك عصر التيموريين والتركمنيين اي الاتراك ولكن استعادت حيويتها فـــى العصر الصفوى وكان ذلك زماناً مُناسباً لحصول الاقتدار الثقافـــى لتلك اللغة ودخولها الجديد عن طريق التعليم والتعلم فـــي الفكر ولغة العلماء والمثقفين الايرانيين.

«حيث كان الملك طهماسب يساعد فـــى ترويج اللغة العربية حتى فـــى امور غير دينية ولا يتعامل معاملة بدون صبغته العربية»[٣٨].

ان تأثير هذه الظاهرة فـــى التطور العلمي فـــى العصر الصفوي وتدوين ونشر الحديث بشكل واسع فـــى عصر الصفويين يبدو واضحاً عندما نعلم بأن اكثر المؤلفين والكتّاب للإثار الحديثية وهذا الدور كان بتأثير من جبل عامل و من العرب او كانوا من التلاميذ والمترعرعين فـــى الحوزات العلمية التـــى تعلّموا فيها واتجهوا فيها اتجاهاً حديثياً [٣٩]؛ وان للغة العربية شأناً عظيماً عندهم و اصولاً وكان عندهم كتابة العربية لها شأن عظيم وواضع الفضل و العلم، وأقل ما يمكن ان يقال هو أن عموم الناس والطلاب خاصة كانوا ينظرون لها نظرة قدسيّة.

ففي هذه الفترة، كثر تأليف الكتب والرسائل باللغة العربية فـــي الحوزات العلمية المختلفة ـــ من الفقه والفلسفة إلي الحديث وعلم الرجال وغيرها مما يسمح لنا أن نذكر بأنها كنهضة للكتابة والتدوين للكتب والمؤلفات الشيعية باللغة العربية .

١-٨ اهتمام الملوك الصفويون لمطالعة كتب الحديث

ان اكثر الملوك الصفويون إبّان حكومتهم، كانوا يطالعون الكتب الدينية وعلم الحديث بشكل علنـــى فـــى قِسم من وقتهم، وفـــي طبيعة الحال كانوا يشجعون العلماء والناس فـــى هذا المسار. حيث كتب الملاّ محمد تقى المجلسى: «الحمد لله رب العالمين بأن الملك جمجاه الملائك قدوة اولاد سيد المرسلين (ص) و زبدة أحفاد الائمة الطاهرين (ع)، وانه عظيم الملوك من المتقدمين والمتأخرين» أيضاً كان يقضى اكثر وقته فـــى مطالعة الحديث واكثر شيء قراءة هذا الشرح «لوامع الصاحبقرانـــى» ولنا أن نتأمل فـــى الحديث الشريف الذى قاله سيد المرسلين والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين المشهور و المعروف بأنه: «الناس على دين ملوكهم» بحيث يكون فـــى جميع ارجاء ايران، وأن اولادهـــم يصبحوا علماء[٤٠].

لقد استفاد علماء الشيعة من عمل الملوك الصفويين، فـــى ترويج الدين وتعميق المطالعات والتحقيقات الحديثية وبالتعبير المعاصر ايجاد (الحوار) الحديثي فـــي المجتمع آنذاك. وأهمية هذه المسألة النظر فـــى آثار ومعقبات التطورات العلمية لعلماء الشيعة والذي يظهر فـــى اكثر الاحيان فـــى قالب تأليف أهم الإثار الحديثية المتأخرة. والنقطه الاخرى التـــى يمكن ان نشير اليها والتـــي ترتبط بهذه المسأله أن ادراك هذا الجو الثقافـــي الخاص عملاً يستطيع أن يبين جهة ومكان بعض الاعمال الخاصة لبعض العلماء فـــي ذلك العصر ـــ الذى سبب بعض الحساسيّات الاجتماعية فـــي المنظور المعاصر ـــ إذن إذا قلنا ان تقديم بعض كتب الحديث إلى الملوك الصفويين بيد مؤلفيها، فـــى الواقع كرَدِّ فعلٍ مقابل توجه الملوك العلمى للفعالية الحديثية آنذاك، فاننا لن نقول خطأً .

www.noormags.com

ويقولون بالنسبة للملك عباس الاول بأنه كان إضافةً الى اظهار علاقته بالعلوم الشرعية[41]. كان يشجع علماء الدين وكان يحظر فـــي مجلس الدرس لبعض هؤلاء العلماء [42].

وأيضاً كان يريد منهم بأن يكتبوا كتباً حول المسائل الشرعية المختلفة ويقول الشيخ البهائى فـــى مقدمة «جامع عباسى» الذى يُعَدُّ اوّل رسالة عملية باللغة الفارسية كتبها بأمر من الملك عباس الصفوى:

«كلب عند ضريح أو مقام علي بن ابي طالب الملك عباس الحسينـــي الموسوى الصفوى وصدر بأن هذا العبد الداعى، بهاء الدين محمد العاملى، ألّف كتاباً يشتمل علي المسائل الضرورية للدين و المسائل التـــى فـــى أغلب الاحيان يحتاج لها ... امتثالاً لامر الاشرف الارفع ألف هذا الكتاب .. لجميع الخلق من الخواص و العوام حتي ينتفعون من مطالعته ...» [43].

و ان الشاه عباس الثانـــي فـــى تقليده جده ، الشاه عباس الاول «كان يراعى حال علماء الدين»[44] و «أمر محمد تقى المجلسى بأن يشرح كتاب من لا يحضره الفقيه وايضاً يترجم الملا خليل القزوينـــى، كتاب الكلينـــى»[45].

ايضاً فـــى هذا الجو أثّرت الكتب والإثار الشرعية ـــ المشتملة على الكثير من روايات المعصومين (ع) ـــ التـــى الفت ودونت ابتداءاً باللغة العربية، وترجمت باللغة الفارسية بأمر من الملوك الصفويين وحمايتهم إلى الفارسية واصبح قابلاً للاستفادة من قبل العوام الذين لايتقنون اللغة العربية حينذاك.

٢- النتائج و الثمار

ان القواعد والعوامل التـــى قيلت، سبّبت اهتماماً للحديث وجرياناً للتدوين ونشره فـــي مساحة عامة كبيرة فـــى عهد الصفويين. ومن جهة أخرى، ان حاكميت الحوار الحديثي و اقدام العديد من علماء الشيعة فـــى مسير التأليف وتدوين آثارمتعددة فـــى مجالات مختلفة مرتبطة بالتحقيق الحديثـــي فـــى هذه الفترة من تاريخ ايران وتأريخ التشيع، كانت لها نتائج و ثمار مهمة آنذاك والذي سوف نتطرق اليها ومن أهم هذه النتائج ارتباطها بالعلوم الاسلامية، وسنلخصه فـــي ثلاثة عناوين ونتكلم عنها بأختصار:

٢-١ مساعدة قيام النهضة العلمية فـــى المجالات المختلفة

ان اوّل اتفاق عملي هو حركة تدوين ونشر الحديث فـــي مجالات واسعة، والمساعدة لتحصيل المقدمات اللّازمة فـــي الفترة المنظورة فـــي سبيل التطور العلمي فـــي المجالات المختلفة وفـــي الحوزه الدينية بصورة عامة؛ بحيث نستطيع أن نقول: كان الامتياز الخاص لوقوع هذه النهضة فـــى العصر الصفوى، هو الاتصال لاكثر جوانبه مع ظهور العلوم الدينية على مبنى القراءة الشيعية الاسلاميّة.

ففى هذه الحالة، حصل تواجد الكثير من العلماء و علماء الدين فـــى العاصمة الصفوية ـــ خصوصاً بعد انتقالها إلى اصفهان فـــى عصر الملك عباس الاول ـــ ومتابعة ومساعدة السلاطين الصفويين لهؤلاء وتطوير ثقافة تأسيس المدارس العلمية ووقفها لاستفادة طلاب العلوم الدينية وتوسعة العلم، تسبب بأنّ تتوسع المجالس الدراسية بشكل لامع ويتهيأ مجال مناسب لتوسيع التعاليم والتحقق الدقيق فـــى المجالات المختلفة للنهضة العلمية [46].

لقد كانت فـــى اصفهان المكتب خانات، المساجد و«المدارس» أي الحوزات العلمية من أهم مراكز التعليم والتربية فـــى العهد الصفوي. ويكتب «كمپر» فـــى رحلته عن جلالة وعظمة هذه المدارس ويقيسها مع كليّات مجتمعه آنذاك[47].

فـــى حين يجب أن لا نغفل عن تأثير العوامل الفرعية أو الجزئيّة؛ مثل: مكانة أصفهان بعنوان عاصمة الدولة الصفوية التـــي كانت فـــى ظروف إقليمية مناسبة، واعطاء الراتب الشهري لطلاب العلم وامكان استفادتهم من المستلزمات المهمة وبعض الامكانات التعليمية مثل المكتبات وآلات البحث العلمي والفضاء وانجاح دراسة الطلاب بشكل مؤثر، وايجاد ظروف التشغيل للطلاّب المستعدين والساعين فـــي مجالات

www.noormags.com

مختلفة مثل: قـــاضي، امام جمـــاعة، شيخ الاسلام و ... وحتى وجود الهيكلية المعماريّة الجميلة والجذابّة فـــي المدارس[٤٨].

وان علماء هذه الفترة، اضافة الى العلوم الدينية،كانوا يتوجهون إلى علوم أخرى كالرياضيات، والنجوم، وفن الاعمار، والطب، والتاريخ ، والادب الفارسي[٤٩].

امّا الوجه الإخر من التطور الثقافـــي فـــي العهد الصفوي، يرجع إلى ظهور الفروع الفنية ويذكر راجر سيوري الى جانب نجاح الملك عباس الاول فـــي تطور الفن فـــي عصر حكومته والتـــي اثر حمايته وتشجيعاته، ارتقت حياكة السجاد، والنسيج، وحياكة الحرير، والتذهيب، والخط، والرسم، والنقش على المعدن والصحافة، وصناعة الفخّار، وفنون أخرى ظريفه بشكل واضح[٥٠].

٢-١-١ تطوير المطالعات الفلسفية و الفروع العقلية

لقد تطورت الفلسفة والحكمة فـــي العهد الصفوي بشكل خاص. وترجع اهمية هذا التطور إلى أمرين مهمين: الاول هو التوجه إلى ماضيه بعد عصر من الركود النسبـــي ـــ من هجوم المغول إلى بداية عصر الصفوي ـــ وطرحت بشكل عملي الافكار الجديدة فـــي المحافل العلمية والدينية والإخر هو التطور السريع للتعاليم الفلسفية فـــي هذا العصر والذي استطاع أن يربط بين البراهين العلمية والاستشكافات الفضائية وبالنتيجه، اتحاد العاقل والمعقول، والحركة الجوهرية والتعرف بأجمالية علم الخالق فـــي حين ان الاكتشافات، كانت من المسائل الجديدة لهذا العلم[٥١].

٢-١-٢ انتشار وتوسع المؤلفات العلمية فـــي مجال الفقه الاجتهادى

لقد برز علماء ومشاهير فـــي هذه الفترة امثال المحقق الكركي (م٩٤٠ق) صاحب كتاب «جامع المقاصد فـــي شرح القواعد»، والشهيد الثانـــي (الشيخ زين الدين بن علي العاملي) (م٩٦٥ق) صاحب «شرح اللمعة» وحسن بن زين الدين، صاحب «معالم الاصول» وكانوا من الفقهاء وأصحاب الإثار العظيمة فـــي مجال الفقه والاصول آنذاك وكلهم ظهروا فـــي العصر الصفوي، وفـــي القرن الحادي عشر، الاخباريون والاستفادة من هذه المجالات بأن الاستفادة من قواعد علم الاصول، يستلزم عدم الاخذ بالاحاديث وروايات المعصومين(ع) واعتقدوا بان مصادر استنباط الاحكام الفقهية، تنحصر فـــي الكتاب والسنة؛ وليس الذى يستنبطونه المجتهدون الاصوليون (بوسيلة علم الاصول) والذى يبتنـــى علي قواعد منطقية وعقلية[٥٢].

ولقد سعى الاخباريون لنشر عقائدهم بشكل جاد وكتبوا آثاراً كثيرة فـــي هذا المجال وكسبوا اشخاصاً كثيرين لهم. بعد ذلك فـــي نهاية العهد الصفوى، تهيأت قواعد ونشاطات للاصوليين بالتدريج مقابل هذه الحركة وان بعض اساتذة الفقه والاصول، الزموا نقد آراء الاخباريين واستنباط الاحكام على اساس قواعد اصول الفقه وبالنتيجة، تغير الحال مجدداً للفقه الاصولـــي وظهرت آثار متعددة فـــي هذا المجال.

٢-١-٣ تطور التأليفات النقدية والاجابة او الرد على الشبهات

أشرنا سابقاً إلى نماذج من هذا القبيل من التأليفات. والإن نشير إلى هذه النقطه فقط بأن: ظهور أجواء النقد فـــي المجتمع العلمى ـــ يلاحظ بالاخص عند ظاهرة كثرة الكمية والكيفية للإثار العلمية بالنسبة إلى العهود السابقة، اولاً: دليل على وجود روحية التسامح والانفتاح الفكري والسياسي ـــ كحد ادني فـــي تفجير الطاقات والمساعدة مع النظام السياسي وبعض الموضوعات الخاصة: ثانياً: يؤكد الثبات الامنـــي والسياسي للحاكمية حينذاك والذي يستلزم وجود عناصر ايجابية كثيرة وإطار الحكومة وثالثاً: مبيناً لحاكمية الحوار العلمي والثقافـــي ـــ على الاقل ـــ على مستوى النخب العلمية للمجتمع ـــ ودليل على وجود تعامل ونقاشات علمية فـــي

www.noormags.com

المجالات الفكرية؛ كلها عناصر تكشف ظاهرة مهمة من التطور العلمي والثقافـــي فـــي ذلك العصر.

٢-١-٤ تطوير ترجمة النصوص من العربية إلى الفارسية

هناك ضرورة لوصول التعاليم الاصيلة الدينية للناس بلغتهم المعروفة دائماً كشيء محسوس [٥٣] هذه الضرورة تُبين دائماً لكل الاقوام ولاهل كل اللغات؛ مما يضيف عاملاً آخر فـــي العهد الصفوي وهو بروز ظاهرة لاجواء الحوار ـــ والذى يأتي من الصراع الشيعي والسنّي ـــ فـــي ذلك العهد. وفـــي هذا المجال، احس العلماء لتثبيت الفكر الشيعي فـــي ذلك المجتمع بأنه لا توجد طريقه غير القبول الفكري والعاطفي للاصول ومبانـــي التشيع [٥٤]. ولذلك ترجموا آثار عديدة من النصوص القديمة والمتأخرة والمعاصرة العربية إلى اللغة الفارسية؛ أو آثار أخرى رتبوها باللغة الفارسية التـــي أخذت من آيات القرآن و أخبار الائمة (ع) [٥٥].

وان هذه الواقعة فـــي هذا الحجم، حصلت بداية فـــي العصر الصفوي واستطاع أن يسهل طلب التبليغ الدينـــي للناس ولمخاطبـــي القرآن والسنة ومماساعد على رسوخ الافكار والتعليمات الشيعية وتوسعة اذهانهم. وأهم نماذج هذه الإثار، الكتب الفارسية للعلامة محمد باقر المجلسى [٥٦].

التـــى اشتهرت بتنوعها وكثرة عددها وكان لها رسوخ وانتشار عجيب بين الايرانيين.

٢-٢ قراءة مجددة لتراث الحديث للماضين

ان حاكمية الحوار الحديثي والاهتمام بالحديث وتدوينه ونشره والذي كان لا إرادياً وكان يتأثر بتعارض بين الاخباريين والاصوليين ومن نشاطات كل منهم لاظهار معتقداتهم وجذب مجاميع المشجعين وكان يتأثر على مستوى محدود من نشاطات ملاصدرا فـــي مقام تلفيق العقل والنقل، تسبب بأن تتوسع التحقيقات الحديثية بشكل واضح، ويذكر راجر سيوري بأن اكثر هذه التحقيقات بلحاظ الزمن مرتبط بالفترة النهائية للعصر الصفوى أو بتعبيره «عصر زوال النظام الصفوى» [٥٧].

لقد توجه السيوري فـــي تعيين الحقبة الزمنية لوقوع هذه الظاهرة، فانه بالطبع ينعطف علي الجهد الحديثى والمجلسى الثانـــى إذا نظرنا له بأنعطاف و لا طريق لنا سوى أن نضعه فـــي مقام التأكيد على أهميته وسعته لمساعيه؛ والاّ، إذا نظرنا نظره قاصرة إلى تاريخ تأليف جامعين من جوامع الثانوية الحديثية الشيعية ، يعنـــى الوافـــى (١٠٦٨ق) ووسائل الشيعة (١٠٨٨ق) يظهر خطأ هذا الادعاء.

على أى حال، الذى يهمنا هو أن نعلم بأن الاهتمام بالحديث فـــي العهد الصفوى أتي بقراءة مجددة للميراث الحديثى للسابقين فـــي الفروع والتدوين، والترجمة وكتابة الحاشيه، و الرجال، وكتابة الشرح، والدراية والتفسير الروائى للقرآن.

عناوين من نماذج الإثار الحديثية المدونة فـــي العهد الصفوى فـــي الفروع المذكورة هى:

١- الاربعون حديثاً: تأليف حسين بن عبدالصمد العاملى (م٩٨٤ق)

٢- مسار الشيعة؛ تأليف: على نقى بن محمد هاشم الطغائى الفراهانـــى (م١٠٦٠ق)

٣- الايقاظ من البهعة بالبرهان على الرجعة؛ تأليف: العلامة محمد بن الحسن الحر العاملى (م١١٠٤ق)

٤- ترجمة كشف الغمة (تأليف: بهاء الدين الاربلى ـــ م٦٩٢ق) نقله على بن الحسن الزرواى العالم المشهور فـــي القرن العاشر.

٥ - الحاشيه على «من لايحضره الفقيه»: محمد بن محمد البلاغى (م١٠٠٠ق)

٦- الحاشيه على «رجال النجاشى»؛ الشيخ البهائى (م١٠٣١ق)

٧- «روضة المتقين فـــي شرح اخبار الائمة المعصومين»؛ تأليف الملا محمد تقي المجلسي فـــي شرح من لا يحضره الفقيه.

٨ - «غنية القاصدين فـــي معرفة اصطلاحات المحدثين»؛ تأليف زين الدين الشهيد الثانـــى (م٩٦٦ق)

www.noormags.com

٩- «وصول الاخيار الى اصول الاخبار»؛ تأليف الشيخ حسين عبدالصمد العاملى (م٩٨٤ق)

١٠- الدر الصافـــى فـــى تفسير القرآن؛ تأليف الملاّ محسن الفيض الكاشانـــى (م١٠٩١ق)

١١- «البرهان فـــى تفسير القرآن»؛ تأليف السيد هاشم بن سليمان حسين البحراني (م١١٠٧ق)

١٢- «نور الثقلين»؛ تأليف الشيخ عبد على جمعة العروسى الحويزى (م١١١٢ق)

٢ – ٣ – تدوين الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية

ان من اهم النتائج الاخرى والتـــي تسببت للانجرار إلى الحديث وتدوينه ونشره فـــى العهد الصفوى هو اقدام «محمدون ثلاثة أخر» كانوا فـــى مجال تدوين الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية التـــي هي، الوافـــي، ووسائل الشيعة وبحارالانوار. هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يحملون مجال اخباري؛ يعتقدون بصحة وعدم دخول التزوير والوضع فـــى الكتب الاربعة او على الاقل جواز العمل بروايات هؤلاء.

وهؤلاء أيضاً فـــى ذلك الحين، لا يعتقدون بحصر الروايات والادلّة الشرعية بالكتب الاربعة. فالبعض منهم يستشكل أيضاً فـــى هذه المصادر الحديثية وكانوا يزعمون بأن بعض رواياتهم هي مكرّرة؛ وكان الاندثار مشهوداً وفـــي اخبار الابواب؛ أحجامها كثيرة؛ ولا يمكن الحصول بسهولة على تلك الاحاديث المنظورة؛ ولا يوجد فيها اكثر الروايات الشرعية؛ وهذا لا يُغنـــى الطلاّب لرجوعهم إلى سائر المصادر؛ بعضها يأتي فقط بمجموعة واحدة من الروايات؛ والالفاظ المبهمة والصعبة؛ وتفتقر الي التوضيح، ولا يؤتي فـــي بعضها أحاديث الاصول وهناك مشاكل عديدة أخرى [٥٨].

على هذا الاساس وعلى اساس التوجه على سيطرة الحوار الحديثى على أجواء ثقافة المجتمع فـــى العصر الصفوي فـــي ايران ـــ والذي كان متأثراً بنشاطات واسعة للاخباريين ومتأثراً بتعارضهم مقابل الاصوليين ـــ وظهور الكتب الروائيه الكثيرة بعد الشيخ الطوسى وأيضاً ظهور احساس الضرورة بأن الكتب الروائية المتفرقة تألف فقط لعدم الضياع والتلف وأيضاً تثبيت امكان الاستفاده منها فيجب أن تجمع فـــى مجاميع كبيرة، وقد ترتبت آثار حديثية واسعة ومهمة والتـــى اشتهرت (بدرر الجوامع الثانوية الحديثية الشيعية). وتوجد ثلاث نقاط أساسية لهذه الجوامع الثلاثة: الاولى أنه فـــي هذه الإثار، اي الكتب الاربعة الشيعية أحيت وسهلت الطريق إلى الوصول إلى الكتب الحديثية.

الثانية ان الكتب الروائية التـــى أُلّفت بعد ذلك[٥٩] اصبحت بعنوان مستدركات على هذه الكتب واحاديثها والنقطه الثالثة هى ان هذه الكتب يكمل بعضها الإخر ولها سيراً تكاملياً: وقدجمع الفيض الكاشانـــى، روايات الكتب الاربعة بحذف المكررات فـــى مكان واحد، وقد استخرج الشيخ الحر العاملى لتسهيل الوصول بالاحاديث الفقهية، كل الروايات الفقهية من الكتب الاربعة وجمعها فـــي (وسائل الشيعة) وفـــى النهاية مجمع محمد باقر المجلسى مجموعته العظيمة، «بحار الانوار» فـــى قالب ابواب متعددة وواسعة ولفق بين روايات المصادر القديمة والاخبار التـــي اكتشفت نسخها حديثاً[٦٠].

وفـــي النهاية توفق بأن يطور أكبر مصدر روائى للفريقين والذى ينظر من زوايا مختلفة، ومرجع لعلماء العلوم الاسلامية ولحد الإن لم يؤلف أى كتاب بديلاً عنه.

وعلى أى حال، ان اهيّة هذه الجوامع الثلاثة إلى حد ما نستطيع أن نقول ان تأليفها قد أثر فـــى مسير الإنجذاب إلى الحديث فـــى العهد الصفوي؛ وبالاخص «بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار» والذى دوّن فـــى مدة اكثر من ثلاثين عام وبمساعدة جمع من العلماء [٦١] وعلي اساس مصادر متنوعة وكثيرة وطرح منظم [٦٢] جامعه ومؤلفه العلامة المجلسي، والاستفادة من التراث العلمى للماضين، ابتكر أيضاً فيها ابتكارات متنوعة أخرى.

شموله وتنوعه الموضوعي لبحار الانوار، واعتداله بين الاخباريين والاصوليين واقواله الكثيرة فـــي الفقه والحديث

www.noormags.com

والمسجلة فـــى هامش اكثر الابواب الحديثية، وهي عوامل أدت الى تدوين ونشر الحديث اهمية خاصة لهذا الاثر الثمين وعرّفه بانه أهم وأقوى مجموعه روائية شيعية.

الهوامش

١- تاريخ الحديث ، سيد رضا مؤدب ١٣٢ — ١٣٥.

٢- طريقة فهم الحديث ، عبدالهادى مسعودى ٣٤ — ٣٥.

٣- هجرة علماء الشيعة من جبل عامل إلى ايران فـــى العهد الصفوي، مهدي فراهانـــي منفرد ١٥٦ — ١٥٧.

٤- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان و الصفوية، سيد مهدى امام جمعه ٦٣/١و٦٤، مقالة المكتب الفلسفي فـــي اصفهان ومسائل العصر الصفوى.

٥- الصفوية فـــى مجال الدين، الثقافة والسياسة، رسول جعفريان، ٢/ ٥٢١ - ٥٢٢ .

٦- المصدر السابق، محمدرضا حاج اسماعيلي، ١٤٩/١- ١٥٠؛ مقاله اصفهان (مقر الحوار الدينـــي فـــى العصر الصفوي).

٧- حرمة ذبائح اهل الكتاب، بهاءالدين محمد(الشيخ البهائي) العاملي ، تحقيق: زهير الاعرجي.

٨- اعم دليل حضورهم، كان مصاحبتهم الهيئات السياسية او حتى رئاسة هذه الهيئات الذين كانوا يأتون إلى ايران من دول اوروبية للبحث والحوار مع الملك عباس الصفوى فـــى المجالات الاقتصادية والسياسية. والذي كان مهماً عند الاوربيين الى جانب المسائل السياسية و الاقتصادية وهو التوجه الى التبليغ الدينـــى وترويج الديانة المسيحية. نفس المصدر السابق، رسول جعفريان ٩٦٥/٢ — ٩٦٦.

٩- محمدرضا حاج اسماعيلى، المصدر السابق، ١/ ١٤٧- ١٤٨.

١٠- نفس المصدر؛ ٢١٤/١، رسول جعفريان.

١١- ١٧٨/٥ - ١٧٩، ذبيح الله صفاء.

١٢- وقائع السنين والاعوام، ٥٤٠، تأليف السيد بن حسن الخاتون آبادى.

١٣- رسالة الذكري للمجلسي، ٤١٤/١ - ٤١٨ تأليف ابوالفضل سلطان محمدي ؛ مقالة الاوضاع السياسيه - الاجتماعيه المعاصرة للعلامة المجلسى.

١٤- ر.ج؛ ٤٤٠ - ٤٤١ و ٤٥٢ ؛ منصور صفت گل.

١٥- نفس المصدر، نفس المؤلف، ١٧٤.

١٦- نفس المصدر، منصور صفت گل، ١٧٤- ١٧٦.

١٧- نفس المصدر، نفس المؤلف، ١٧٤.

١٨- ايام تاريخ ايران، تأليف عبدالحسين زرين كوب، ٦٩٩.

١٩- مجلة الحوزة، رقم ٩ - ٨٩، ٢٧٥ - ٢٧٦ تأليف على اكبر ذاكرى.

٢٠- خلاصة كفاية المهتدى، تاليف سيد محمد ميرلوحى الاصفهانـــى، تصحيح مجمع احياء التراث الثقافـــى، ٤٤ وأيضاً شرعية التسمية حول حرمة تسمية صاحب الامر بأسمه الاصلى للسيد محمد باقر الميرداماد، اعداد: رضا الاستاذي، اصفهان، ١٤٠٩ ق.

٢١- نفس المصدر ، ٦٦/١ - ٦٧، تأليف السيد مهدى امام جمعة.

٢٢- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٦٦/١.

٢٣- ر.ج: قصة الفكر الفلسفى فـــى العالم الاسلامى، ٣٢٠/٢- ٣٣٤، تأليف غلام حسين ابراهيمي الديناـــى.

٢٤- نفس المصدر، ٢/ ٥١٧-٥٢٠، تأليف رسول جعفريان.

٢٥- الفوائد المدنية، ٧٦-٧٩، تأليف الملاّ محمد امين الاسترآبادى.

٢٦- للاطلاع على تفصيل المطلب ر.ج: نفس المصدر، ٢٥٤. - ٢٥٩؛ ٢٦٦-٢٦٩ تأليف الملا محمد امين الاسترآبادى.

٢٧- تاريخ المدارس الايرانية، ٢٨٢ و ٣٨٢-٣٨٣ تأليف حسين سلطان زاده.

www.noormags.com

٢٨- ايران العصر الصفوي، ٢٣ تأليف راجر سيورى؛ التشيع والتصوف إلى بداية القرن الثانـــى عشر للهجرة للشيبـــى، تأليف كامل مصطفي، ترجمة: عليرضا ذكاوتي قراگزلو، ٣٩٠.

٢٩- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٢٣٤.

٣٠- خلاصة التواريخ، تأليف القاضى احمد القمى، ٨٠٢/٢؛ نفس المصدر، تأليف منصور صفت گل ٥٤٤ — ٥٤٥.

٣١- نفس المصدر، تأليف رسول جعفريان، ٥١٧/٢.

٣٢- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٥١٧/٢.

٣٣- ر.ج: استمرار البحث فـــى تصوف ايران، تأليف عبدالحسين زرين كوب، ٩ - ٤٧. الكاتب فـــى هذا الكتاب، فـــى فصل مبسوط تحت عنوان «النقد الصوفـــى» اشار الى تفصيل بالنسبة إلى بعض الاعمال و الافكار للطوائف الصوفية وذكر تقرير عن اعتراض العلماء لهم والذى ينبغى قرائته.

٣٤- درس اللغة والادب، تاليف محمد محمدى، ٢/١.

٣٥- نفس المصدر، نفس المؤلف، ١/ ٢ — ٣.

٣٦- نفس المصدر، تأليف مهدى فراهانـــي المنفرد، ١٦٩ - ١٧٠؛ ايضاً: نفس المصدر تأليف رسول جعفريان، ١١٠٣/٣.

٣٧- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٢ / ٥١٧.

٣٨- الملك طهماسب الاول، تأليف منوچهر پارسا دوست، ٢٦٥ (مع قليل من التغيير).

٣٩- تأريخ الادب فـــى ايران، تأليف ذبيح الله صفاء ٢٤٣/٥ (القسم ١).

٤٠- لوامع الصاحب قرانـــي، تأليف محمدتقى المجلسي، ٣٧/٨ - ٣٨.

٤١- ايام تاريخ ايران، تأليف عبدالحسين زرين كوب، ٦٩٨.

٤٢- جامع العباسي، تأليف بهاء الدين محمد (الشيخ البهائى) العاملى، ٤٣٥.

٤٣- نفس المصدر، نفس المؤلف، ٢.

٤٤- تاريخ الادب فـــى ايران - ذبيح الله صفاء ٢٦/٥.

٤٥- رسالة العباس، تأليف محمد طاهر وحيد قزوينـــى، ١٨٤ — ١٨٥.

٤٦- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان والصفوية، تأليف رضوان الجزائرى، ١٠٤/١؛ مقالة: التعليم والتربية فـــى اصفهان العصر الصفوي.

٤٧- رحلة كمپر لانگلبرت كمپر، تأليف كيكاووس جهانداري، ١٤٠.

٤٨- نفس المصدر، رضوان السادات الجزائرى، ١٠٤/١؛ نفس المصدر، انگلبرت كمپر، ١٤٠.

٤٩- نفس المصدر، ذبيح الله صفاء، ٣٥٠/٥(قسم)؛ نفس المصدر، تأليف مهدى فراهانـــى منفرد ، ١٦٧.

٥٠- ايران العصر الصفوى، تأليف راجر سيورى ، ٩٢.

٥١- مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان والصوفية، تأليف نصرالله الشاملى، ٢٦٠؛ مقالة النهضه العلمية فـــي العهد الصفوى.

٥٢- للاطلاع علي تفصيل دلائل الاخباريين فـــى هذا المجال ر.ج: الحدائق الناضرة فـــى احكام العترة الطاهرة، تأليف يوسف البحرانـــى: ٢٦/١ـــ٦٠.

٥٣- اشارة الى الإيات المباركة «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه» (سورة ابراهيم/٤) و «و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» (سورة النحل / آية ٤٤).

٥٤- عندما أصبح التشيع فـــى ايران بشكل مذهباً رسميّاً، اقتضت ضرورة ترجمة المتون الشيعية إلى الفارسية على رأس النشاطات الثقافية فـــى الحكومة الجديدة. وهذه الحركة كانت من أرصن الاقدامات للصفويين فـــى ترويج المذهب الشيعى عند الجماعات الفارسية فـــى ايران. ر.ج: نفس المصدر ، تأليف رسول جعفريان ١٠٩٧/٣.

٥٥- عند ملاحظة هذا النوع من الإثار المترجمة نستطيع أن نعرف بأن المسار و الهدف الاصلي لترجمة المتون المذهبية

www.noormags.com

فـــي هذا العصر، هو نشر التشيع . ر.ج: نفس المصدر، تأليف رسول جعفريان، ٣/١١٤٠ - ١٠٩٧.

٥٦- بعض آثار الفارسية للمجلسي هي عبارة عن: ١- عين الحياة ٢- صراط النجاة ٣- زاد المعاد ٤- الرجعة ٥ - حياة القلوب ٦- حلية المتقين ٧- حق اليقين ٨- جلاء العيون ٩- تحفة الزائر ١٠- آداب صلاة الليل و العديد منها. ر.ج: حسين درگاهي، معرفة كتابة المجلسي، تأليف علي اكبر تلافـــي داريان،صفحات مختلفة؛ ايضاً: روضات الجنات، تأليف الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصبهانـــي، ٢/٨١ ـــ ٨٢.

٥٧- نفس المصدر، راجر سيوري، ٢٣٣.

٥٨- ر.ج: الوافـــي، محسن الفيض الكاشانـــي، ١/٤- ٥؛ وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعه، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، ١/٢-٣.

٥٩- غيرالكتب والإثار المنتقلة الشيعية من جبل عامل والعراق والبحرين أو نُسخ مستنسخة علي أساس المصادر القديمة الشيعية العربية فـــي العهد الصفوى؛ ر.ج: نفس المصدر، تأليف رسول جعفريان، ٢/٨١٠ - ٨١١.

٦٠- ر.ج: بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، محمد باقر المجلسي ١/٨ ـــ ٩.

٦١- فـــي المصادر، ذكر اسم اكثر من اربعة من مقربـــي وتلامذة المجلسي بعنوان مساعديه فـــي تدوين بحار الانوار، هؤلاء الاربعة هم: ١- آمنة خاتون بيگم (أخت المجلسي) ٢- الملا محمد صالح الحسينـــي الخاتون آبادى (زوج آمنة خاتون) ٣- السيد نعمة الله الموسوى الجزائرى (تلميذ المجلسي البارز) ٤- الميرزا عبدالله الاصفهانـــي التبريزى المشهور بالافندى (تلميذ المجلسي البارز) تأليف السيد مصلح الدين مهدوي، ٢/٢٦٦.

٦٢- ر.ج: نفس المصدر، محمد باقر المجلسي، ١/٢٣ - ١١؛ علامة المجلسي، تأليف حسن طارمي، ١٤٠ - ١٣٩؛ تذكار المجلسي، تأليف محمد كاظم رحمان ستايش، ١/٢٥٦؛ مقالة جوامع الحديثية الشيعية و بحار الانوار، حسين درگاهي، نفس المصدر، على اكبرتلافـــي داريانـــي، ٢٧٩ .

المصادر

[١] القرآن الكريم

[٢] قصة الفكر الفلسفي فـــي العالم الاسلامي، تأليف غلامحسين ابراهيمي ديناني، طهران، طرح نو، الطبقه الاولى، ١٣٧٧ هـــ . ش .

[٣] الفوائد المدنية، تاليف محمد امين الاسترابادى، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبقه الثانية ١٤٢٦

[٤] الحدائق الناظرة فـــي احكام العترة الطاهرة ، تأليف يوسف البحرانـــي، بيروت، دارالاضواء، الطبقة الثانية، ١٤٠٥ هـــ . ق.

[٥] الملك طهماسب الاول ، تأليف منوجهر بارسا دوست، طهران، شركة سهامي انتشارات، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ هـــ . ش.

[٦] الصفوية فـــي مجال الدين، الثقافة و السياسة، تأليف رسول جعفريان، قم، مركز البحث للحوزة والجامعة، الطبعة الاولى، ١٣٧٩ هـــ . ش.

[٧] وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تاليف محمد بن حسن الحر العاملي، تصحيح و تحقيق عبدالرحيم الربانـــي الشيرازى، بيروت، دار احياء التراث العربـــي، ١٤١٢ ق.

[٨] وقائع السنين و الاعوام، تأليف السيد عبدالحسين الخاتون آبادى، انتشارات المكتبة الاسلامية، ١٣٥٢ هـــ . ش.

[٩] روضات الجنات فـــي احوال العلماء و السادات ، تأليف الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصبهانـــي قم، انتشارات

www.noormags.com

اسماعيليان، بي چا، بي تا.
[١٠] مجموعة مقالات مؤتمر اصفهان و الصفوية، تأليف مرتضى دهقان نژاد (مقالات مختلفة)، اصفهان انتشارات جامعة اصفهان، ١٣٨٠ هـ . ش.
[١١] معرفة كتابة المجلسي تأليف علي اكبر تلافي داريانى بى جا، المؤسسة الثقافية الامام الرضا (ع) حسين درگاهي، الطبعة الاولى، ١٣٧٠ هـ . ش.
[١٢] مجلة الحوزة، تأليف على اكبر ذاكرى، رقم ٨٩ - ٩٠، ١٣٧٧ هـ . ش.
[١٣] استمرار البحث فى تصوف ايران ، تأليف عبدالحسين زرين كوب، طهران، مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ هـ . ش.
[١٤] ايام تاريخ ايران، نفس المؤلف، طهران، انتشارات سخن، الطبعة الخامسة، ١٣٨٣ هـ .ش.
[١٥] تاريخ مدارس ايران، تأليف حسين سلطان زاده، طهران، انتشارات آگاه، ١٣٦٤ هـ . ش.
[١٦] ايران العصر الصفوى، تأليف راجر سيوري، ترجمة كامبيز عزيزى، طهران، نشر مركز، الطبعة التاسعة، ١٣٨٠ هـ . ش.
[١٧] التشيع والتصوف إلى بداية القرن الثانى عشر، تأليف كامل مصطفى الشيبى، ترجمة على رضا ذكاوتى قراگزلو، طهران، مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ .ش.
[١٨] تاريخ الادب فى ايران، تأليف ذبيح الله صفاء، طهران، شركة - مؤلفون ومترجمون - ايران، الطبعة الاولى، ١٣٦٢ هـ . ش.
[١٩] بناء اساس الفكر الدينى فى ايران العصر الصفوى، تأليف منصور صفت گل، طهران، مؤسسة خدمات الثقافيه رسا، الطبعة الاولى، ١٣٨١ هـ . ش.
[٢٠] العلامة المجلسى، تأليف حسن الطارمى، طهران، طرح جديد، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ هـ . ش.
[٢١] حرمة ذبائح اهل الكتاب تأليف بهاء الدين محمد (شيخ البهائى) العاملى.
[٢٢] هجرة علماء الشيعة من جبل عامل إلى ايران فى العهد الصفوى، تأليف مهدى فراهانى منفرد، طهران مؤسسة انتشارات اميركبير، الطبعة الاولى، ١٣٧٧ هـ . ش.
[٢٣] الوافى، تأليف محسن الفيض الكاشانى، مكتبة الامام اميرالمؤمنين على (ع) العامة، الطبعة الاولى، ١٤٠٦ هـ . ق.
[٢٤] خلاصة التواريخ، تأليف القاضى احمد القمى.
[٢٥] رحلة كمپر، تأليف انگلبرت كمپر، ترجمة: كيكاووس جهانداري، طهران، شركة سهامى نشر الخوارزمى، الطبعة الثانية، ١٣٦٠ هـ . ش.
[٢٦] تاريخ الحديث، تأليف السيد رضا المؤدب، قم، المركز العالمى للعلوم الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ هـ . ش.
[٢٧] درس اللغة والادب، تأليف محمد محمدى، نشر جامعة طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٧٣ هـ . ش.
[٢٨] بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تأليف محمد باقر المجلسى، تحقيق: محمود درياب النجفى، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات، ١٤٢١ ق.
[٢٩] لوامع الصاحب قرانى، تأليف محمد تقى المجلسي، قم، نشر اسماعيليان (دارالتفسير) الطبعة الاولى، ١٣٧٧ هـ . ش.
[٣٠] طريقة فهم الحديث ، تأليف عبدالهادى المسعودى ، طهران ، انتشارات سمت و كلية علوم الحديث ، الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ .ش.
[٣١] حياة العلامة المجلسى، تأليف سيد مصلح الدين مهدوى، نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى، ١٣٧٨ هـ .ش.
[٣٢] رسالة تذكار المجلسى، تأليف مهدى مهريزى، هادى ربانى، طهران، نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى، ١٣٧٩ هـ . ش.

www.noormags.com

[٣٣] ملخص كفاية المهتدي، تأليف السيد محمد ميرلوحي الاصفهاني، تصحيح: جماعة احياء التراث الثقافي، طهران، نشر وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٣٧٣هـ ش.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.com

جریان‌شناسی تدوین و نشر حدیث در روزگار صفویان

محمد علی مهدوی راد[1]، عبدالهادی فقهی زاده[2]

تاریخ دریافت:۱۳۸۵/۳/۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۵/۲۵

پس از چند قرن رکود در فعالیتهای حدیثی، مجدداً در عصر صفوی بستر شکوفایی علوم حدیث فراهم شد و چند موج بزرگ اهتمام به حدیث در جهان تشیع برخاست که در قیاس با ادوار تاریخی پیشین، صرفاً با دورهٔ صاحبان کتب اربعه قابل سنجش است. علمای شیعه در این دورهٔ، متأثر از شرایط جامعه‌شناسی و علمی جدید، به شرح‌نویسی بر متون کهن روایی، تدوین آثار جامع حدیثی، تألیف تفاسیر اثری و ترجمهٔ احادیث معصومان(ع) سخت اهتمام نشان دادند که آثار آن در قالب یک جریان عظیم علمی و فرهنگی ظاهر گردید و در نتیجه گفتمان حدیثی در سطحی گسترده حاکم شد و آثار متعددی در حوزه حدیث و علوم آن به رشته تحریر و تألیف درآمد. در یک نگاه و برایند کلی می توان زمینه‌ها و عوامل مؤثر در ظهور این جریان را در این عناوین ملاحظه کرد: مقابله با عثمانیان و پاسخگویی به شبهات ضد شیعی –اسلامی، حضور علمای شیعه در دربار صفوی و تصدی بعضی مقامات دولتی، ظهور اخباریگری و چالش میان گرایشهای گوناگون فکری، احساس نیاز عالمان شیعه به بسط معارف اهل بیت(ع) به زبان فارسی و گسترش زبان عربی در این دوره و پاره‌ای عناوین دیگر. از سوی دیگر، حاکمیت گفتمان حدیثی و اهتمام به تدوین و نشر حدیث در برهه‌ای نسبتاً طولانی توانست نتایج و دستاوردهای درخور نگرشی به دنبال بیاورد که مهمترین آنها در پیوند با علوم دینی عبارتند از: کمک به برپایی نهضت علمی در عرصه‌های گوناگون، بازخوانی جوانب مختلف میراث حدیثی پیشینیان در چارچوب آثار متعدد تألیفی و ترجمه شده و سرانجام تدوین جوامع ثانویه حدیثی شیعه.

در هر صورت، بازکاوی مهمترین زمینه‌ها و پیامد پیدایش گفتمان حدیثی و جریان گرایش و اهتمام به حدیث و تدوین و نشر آن در روزگار صفویان، موضوع این نوشتار است که از جوانب گوناگون مورد کندوکاو قرار گرفته است.

واژگان کلیدی: تدوین حدیث، نشر حدیث، علمای شیعه، دورهٔ صفویه و صفویان.

۱. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس

۲. دانشجوی دکترای گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس

www.noormags.com